

تقرير ورشة عمل حول مشروع:

الآليات المؤسسية والاقتصادية للتصرف المستديم في الموارد المائية

بمنطقة البحر الأبيض المتوسط (INECO)

نزل الرياض : 8 ماي 2007

في إطار إنجاز المشروع الإقليمي حول الآليات المؤسسية والاقتصادية للتصرف المستديم في الموارد المائية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط والممول من طرف الإتحاد الأوروبي والذي يضم سبعة بلدان من حوض البحر الأبيض المتوسط وهي تونس و الجزائر و المغرب و قبرص و سوريا و لبنان و مصر، نظم مركز تونس الدولي لتكنولوجيا البيئة بوصفه المنسق الوطني للمشروع بالشراكة مع لجنة التنسيق للتجمع الدستوري الديمقراطي بنابل ورشة عمل حول: "الاستغلال المفرط للموارد المائية بولاية نابل الأسباب - المؤثرات - المقترحات " وذلك يوم الثلاثاء 8 ماي 2007 بنزل الرياض بنابل ، وقد حضر هذه الورشة 44 مشاركا ينتمون إلى المصالح التابعة لوزارة الفلاحة والموارد المائية والمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بولاية نابل والإتحاد الجهوي للفلاحة والصيد البحري بنابل ومجامع التنمية الفلاحية والديوان الوطني للتطهير ومراكز البحث العلمي وكذلك بحضور فلاحين من جهة نابل .

وقد ترأس هذه الورشة كل من السيد الصادق بن عمارة الكاتب العام للجنة التنسيق للتجمع الدستوري الديمقراطي بنابل والسيد بلقاسم الحنشي المدير العام لمركز تونس الدولي لتكنولوجيا البيئة.

وفي مستهل هذه الجلسة رحب السيد بلقاسم الحنشي بالحاضرين وشكر الأخ الكاتب العام للجنة التنسيق لتفضله بافتتاح والإشراف على هذه الورشة . وقد ركز السيد بلقاسم الحنشي عند تدخله على أهمية عقد هذه الورشة بولاية نابل التي تشهد استغلال مفرط للمائدة المائية ، ويمثل التصرف في الموارد المائية بولاية نابل نموذج من البلاد التونسية وذلك لتنوع هذه الموارد بالولاية ومن هنا تأتي أهمية مشروع INECO في جمع كافة المتدخلين من مسؤولين على القطاع وفلاحين ومجامع التنمية الفلاحية والباحثين وذلك لتدارس ومناقشة وتبادل الآراء في هذا الموضوع واقتراح حلول تمكن من إحكام التصرف المستديم في الموارد المائية.

وفي كلمته أبرز الأخ الصادق بن عمارة الكاتب العام للجنة التنسيق أهمية هذا الموضوع من حيث التصرف في الموارد المائية وبيّن حجم المجهودات التي ما انفكت تقوم بها الدولة في هذا المجال من حيث المحافظة والتصرف المستديم للموارد الطبيعية وذلك في إطار البرنامج الانتخابي - تونس الغد - لسيادة الرئيس " زين العابدين بن علي " ، كما توجه الأخ الصادق بن عمارة بالشكر لمركز تونس الدولي لتكنولوجيا البيئة على تنظيمه هذه الورشة متمنيا لأشغالها النجاح .

واثر ذلك تم تقديم محاور المداخلات المبرمجة لهذه الورشة وهي :

- **المدخلة عدد 1** : ألقاها السيد المنجي سويلم كاهية مدير بالمندوبية الجهوية للفلاحة بولاية نابل حول : " **التصرف المستديم وإدارة الموارد المائية بولاية نابل** " وقد استعرض في هذه المدخلة التصرف في الموارد المائية بالمناطق المروية من حيث المساحة والموارد المائية المعبئة والآبار والإستغلال الفلاحي والتقنيات المستعملة في الري وعدد الفلاحة المشتركين ومياه الشمال مجردة وأسعار المياه والإقتصاد في الماء والإستراتيجية للتصرف المستديم والتشاركي والإدارة المحكمة للموارد المائية بولاية نابل .
 - **المدخلة عدد 2** : تقديم السيد فيصل الجلاصي رئيس دائرة الموارد المائية بالمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بنابل حول : " **استغلال الموائد المائية بولاية نابل** " وكانت حول النقاط التالية :
 - حوالي 28500 بئر موجودة بولاية نابل وهو ما يمثل نسبة 25% من الآبار على الصعيد الوطني .
 - حوالي 800 بئر عميقة تستغل و تضخ المياه من المائدة المائية العميقة .
 - استغلال مفرط للموائد المائية وصل إلى 194 % بالنسبة للمائدة المائية بالهوارية و 181 % بالنسبة للمائدة المائية بقرنباية .
 - انجر عن هذا الإستغلال المفرط تدهور نوعية المياه وعمق مستوى مياه الموائد المائية .
 - الموارد المائية بالوطن القبلي :
 - + المياه الجوفية : 214 م3 مائدة سطحية 33 مليون م3 يقع استغلال 37 مليون م3
 - ← مائدة عميقة 181 مليون م3 يقع استغلال 24 مليون م3
 - + المياه السطحية : 150 مليون م3 يقع استغلال 60 مليون م3
 - + مياه الشمال : 90 مليون م3 يقع استغلال 56 مليون م3
 - + المياه المستعملة المعالجة : 10 مليون م3 استغلال 1.8 ← مليون م3
- ↳ لذا يستوجب المواصلة في تعبئة الموارد المائية الجديدة وإعداد استراتيجية للتصرف في الطلب " Gestion de la demande " مع استغلال الكميات المتاحة من مياه الشمال والمياه المستعملة المعالجة .

- **المدخلة عدد 3** : تقديم السيد منصف رقية مدير دائرة المياه بالمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بنابل حول : " **تغذية الموائد المائية واستعمال المياه المستعملة المعالجة** " وقد تم التطرق في هذه المدخلة إلى مايلي :

* الموارد المائية بتونس : 745 مليون متر مكعب مقسمة كما يلي :

+ 370 مليون م3 بالشمال

+ 297 مليون م3 بالوسط

+ 116 مليون م3 بالجنوب

- 90 مليون متر مكعب من الموارد المائية ذات ملوحة 3 غرام / لتر وتمثل 12%

- 448 مليون متر مكعب من الموارد المائية ذات ملوحة بين 3-5 غرام / لتر وتمثل 18%

- 208 مليون متر مكعب من الموارد المائية ذات ملوحة تفوق 5 غرام / لتر وتمثل 28%

* الاستغلال المفرط للمياه الجوفية نتج عنه تداخل مياه البحر مع مياه المائدة المائية وبالتالي تدهور نوعية المياه (ملوحة عالية)

* أهمية تغذية المائدة المائية بالمياه المستعملة المعالجة حيث تمكن هذه العملية من تحسين نوعية المياه الجوفية وارتفاع مستوى المائدة المائية وكذلك حماية المحيط البحري من التنقيص من صرف هذه المياه بالشواطىء .

- **المدخلة عدد 4 :** للدكتور أحمد بوزيد رئيس المشروع حول " الاستغلال المفرط للموارد المائية: الأسباب والمؤثرات والاقتراحات " تمحورت هذه المدخلة حول تقديم المشروع من حيث الأهداف والأنشطة والنتائج المرتقبة وكذلك تقديم الموضوع الذي تم اختياره لهذا المشروع والتمثل في الاستغلال المفرط للموارد المائية. كما أشار إلى أهم التحديات لاستدامة الموارد المائية من حيث التقسيم والإدارة والتعريف كما قدم هيكل الإشكاليات المطروحة (Arbre du problème) على مراحل الثلاثه وهي الأسباب والمؤثرات والمقترحات.

كما أضاف المحاضر بأن هذا المشروع تبلغ مدة إنجازه 3 سنوات (من 6 جويلية 2006 الى 9 جويلية 2009) و يضم بالإضافة إلى سبع بلدان من منطقة البحر الأبيض المتوسط المنظمة العالمية للمياه (OIE) والشبكة الدولية لمنظمات الأحواض المائية (INBO) وتقوم جامعة بوليتكنيك بأثينا (Université Polytechnique d'Athènes) بالتنسيق الإقليمي للمشروع.

و اثر هذه المداخلات مباشرة تم البدء في النقاش الذي تواصل أكثر من 90 دقيقة وتدخل أغلبية الحضور(حوالي 14 مشاركا) من فلاحه وممثلين عن مجامع التنمية الفلاحية والخبراء والباحثين كما أخذ الكلمة رئيس الإتحاد الجهوي للفلاحة والصيد البحري بنابل وتمحور النقاش في النقاط التالية :

- الاقتصاد في استغلال الماء
- الحنفيات المهجورة بالمناطق السقوية
- المسالك الفلاحية
- تعريف المياه
- ضياع المياه (gaspillage d'eau)
- المسائل الترتيبية والقانونية
- إعادة استعمال المياه المستعملة المعالجة في الري
- التحسيس والإرشاد
- تأثيرات المياه المستعملة المعالجة
- التصرف أو الإدارة التشاركية للمائدة المائية والتصرف المندمج لمياه الشمال
- البحث الفلاحي
- تعبئة الموارد المائية

- وجود الحنفيات والآبار بنفس المنطقة السقوية أو الحقل
- إعداد مواصفات قيمة للمياه المستعملة المعالجة
- تغيير نوعية المياه
- مجامع التنمية الفلاحية والإمكانات البشرية والمالية

الاقتراحات :

- ← حسن التصرف في الحنفيات : استغلال أفضل وكامل للحنفيات (حاليا استغلال 40 % فقط من الحنفيات)
- ← تجهيز الفلاحة بالمعدات الصالحة للاقتصاد في الماء
- ← دعم الدولة للفلاحين الذين يرغبون في تهذيب وتجديد المعدات المقتصدة للماء
- ← وجوب القيام بمعالجة تكميلية للمياه المستعملة قبل استغلالها في تغذية المائدة المائية وذلك بتشريك الباحثين والخبراء في هذا الميدان مع الإستئناس بالتجارب المعتمدة في البلدان الأخرى
- ← تدعيم عملية التحسيس والإرشاد الموجهة للفلاحين وذلك في مجال استغلال الموارد المائية المعبئة والتحكم في الإقتصاد في الماء وإعادة استعمال المياه المستعملة المعالجة .
- ← بعث نظام متابعة للتأكد من نوعية المياه المستعملة المعالجة
- ← توحيد تعريف مياه الري
- ← التصرف في المائدة المائية بطرق أخرى كطريقة المساهمة (Gestion partagée)
- ← استغلال مياه الشمال في الشتاء لتغذية المائدة المائية لاستعمال مياه هذه المائدة في الصيف عن طريق الآبار
- ← الأخذ بعين الاعتبار لنوعية التربة عند تغذية المائدة المائية والاستئناس في هذا المجال بتجارب الهولنديين والأستراليين
- ← بعث هيكل يهتم بتغذية المائدة المائية
- ← إعداد دراسة للتصرف التشاركي في المائدة المائية
- ← القيام بدراسة استراتيجية ومندمجة لاستغلال موارد المياه بولاية نابل
- ← تأهيل ودعم إمكانات مجامع التنمية الفلاحية مع وضع هيكلية لهذه المجامع ملائمة ومتطورة
- ← مواصلة برنامج تأهيل البنية التحتية والمسالك الفلاحية
- ← وضع مخطط لتصفية الديون
- ← تدعيم عمليات إنجاز أشغال المحافظة على التربة والمياه لتهيئة المياه (500 مليون متر مكعب حاليا تصرف في البحر)
- ← المساعدة الفنية من طرف مراكز البحث العلمي الفلاحي لمجامع التنمية الفلاحية مع التطبيق الفعلي لنتائج البحث العلمي واستغلالها من طرف هذه المجامع
- ← وجوب تطبيق الخارطة الفلاحية

← الاعتناء أكثر بالناحية الإقتصادية في ادارة وتثمين المياه

← تحويل مياه الشمال والربط بين السدود يجب أن يوجه إلى المحافظة على المناطق العمومية السقوية وليس بعث مناطق سقوية جديدة

← تحسيس الفلاحين بأهمية التهيئة الجماعية للمناطق السقوية

← بغض النظر على الاقتصاد في الماء وتثمين المياه المستعملة المعالجة يمثل كل من التصرف المندمج (Gestion intégrée) لموارد المياه والتصرف المساهم (Gestion participative) للمائدة المائية (عن طريق مجامع التنمية الفلاحية) أهمية كبيرة للجهة من حيث التصرف المستديم للموارد المائية للمحافظة عليها

← نظرا لتثعب عملية استغلال المياه بولاية نابل واستحالة معالجة كامل الإشكاليات المطروحة في إطار هذا المشروع (INECO) يستوجب تحديد هدف معين يمكن تحقيقه وانجاز هذا المشروع ، لذا يقترح تحديد تدخل المشروع في منطقة معينة من ولاية نابل وتحديد خطة عملية للمشروع ، وعلى هذا الأساس يمكن أخذ منطقة سقوية نموذجية يديرها مجمع تنمية فلاحية لإرساء إطار مؤسساتي و قانوني ملائم.

الاختتام:

اثر هذه النقاشات الثرية اتفق الجميع على فكرتي مشروع يمكن اقتراحهم على المنسق الأقليمي للمشروع :

- التصرف في آليات المائدة المائية

(gestion des dispositifs des nappes phréatiques)

- دراسة حول التصرف التشاركي للمائدة المائية .

وجدد الأخ الصادق بن عمارة الكاتب العام للجنة التنسيق بنابل في اختتام أعمال الورشة التذكير بأهمية التصرف المستديم للموارد المائية وأكد على وجوب تظافر جهود كل المتدخلين في هذا المجال للمحافظة على مواردنا الطبيعية .

وأبلغ الحضور بأنه سيقوم ببعث لجنة على مستوى لجنة التنسيق بنابل للمتابعة ووضع حيز التنفيذ المقترحات كما طلب من الأخ بلقاسم الحنشي بعقد اجتماع إقليمي للمشروع المبرمج في شهر أكتوبر لسنة 2007 بولاية نابل.

وبذلك رفعت الجلسة ./.